https://doi.org/10.54809/jkss.viSpecial.127

Copyright © Open access article with CC BY-NC-ND 4.0

التناول الإعلامي للإبادة الجماعية والتطهير العرقي

د. ماجد عبد العزيز عيسى الخواجا

كاتب صحفي ناقد وأكاديمي ومدير إدارة تربوية ومستشار التدريب سابقا

عمان – الاردن

Majedalkhawaja3@gmail.com majdmajed65@yahoo.com

المستخلص

سعت هذه الدراسة إلى محاولة الإجابة عن سؤال رئيسي وهو : ما طبيعة التناول الإعلامي للإبادة الجماعية والتطهير العرقي، وقد تم تحديد الأهداف البحثية الواردة فيه، وتم وضع الأسئلة البحثية التي تغطي مجال الدراسة حيث تضمنت سؤالا عن الإبادة الجماعية كمفهوم وعن التطهير العرقي ، إضافة إلى سؤال عن كيفية التناول الإعلامي لقضايا مرتبطة بالإبادة الجماعية والتطهير العرقي في العالم، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي النقدي من خلال استعراض الدراسات والمقالات المرتبطة بموضوع البحث وتحليلها، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج التي بينت أن الإعلام كان له دور رئيس في إخفاء الحقائق ونشر التضليل بما يتعلق بجرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، كما بينت الدراسة أن للإعلام دور رئيس في كشف الجرائم غير الإنسانية ومنها جرائم الإبادة الجماعية، حيث أظهرت الدراسة أن الإعلام ما هو إلا أداة من أدوات السلطة التي يمكن أن تستخدمها بما يتفق وأهدافها المعلنة والخفية، وفي نهاية الدراسة تم وضع التوصيات ذات العلاقة بموضوع البحث.

كلمات مفتاحية: إعلام- إبادة جماعية – تطهير عرقي - إبادة ثقافية- أغلبية- أقلية.

E-ISSN: 2790525-X
P-ISSN: 27905268

مقدمة

حين بدأت البحث عبر محركات البحث عن مفهوم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، شعرت بحجم الشرور في العالم عبر التاريخ الحي له، حيث تكاد لا تنجو مجموعة بشرية إلا وأصابها نوع من الضيم والظلم والإضطهاد الناتج عن عدم قبول الآخر بالآخر، والعمل على مبدأ « أنا ولا أحد معي ».

ربما كان الصراع البدائي بين أبناء البشر يقوم على محاولة الاستحواذ على الكلأ والماء والنار، والتي تمثل أسباب الحياة الرئيسة. وما قصة قابيل وهابيل والتي أعطتنا فكرة عن أول قاتل بشري بسبب الغيرة والحسد من أخ لأخيه، من هنا ربما بدأت حكايات الكراهية والعداء البشري.

إن محاولات الإلغاء والاستئصال وإقصاء الآخر وحرمانه من ممارسة حقوقه الحياتية الأساسية وفي المقدمة منها حق الوجود والحياة، هذا المشهد تكرر وما زال يتكرر بصوره الشنيعة تحت ذرائع واهية بحجة الولاء والانتماء والهوية والعرق والمذهب والطائفة والدين والعشيرة والإقليم واللون والفكر والحزب وغيرها من إثنيات قامت وانتهت عبر الاستقواء على الآخر.

إن مفهوم التعايش أو العيش المشترك هو مفهوم مخادع تم استخدامه بأفظع الصور غير الأخلاقية، بحيث كانت الغلبة والتمكين للقوة وليس للحق الإنساني المشترك، فكان الزعم بالأغلبية يعني ببساطة قهر بقية المكونات المجتمعية باعتبارها « أقلية ». وعندما كانت تتغلب الأقلية وتحتل السلطة، كانت تقدم مشهدا أيضا فظيعا في قمع الآخر خشية على وجودها وخوفا من إقصائها وبالتالي معاقبتها. فهي دائرة من الظلم والقهر التاريخي المستند إلى الغلبة والقوة، لا الشرعية والحقوق الإنسانية الأساسية لكافة البشر.

لقد لعب الإعلام وما زال دورا كبيرا ومؤثرا في إذكاء نار الفتنة متعددة الأطياف، وفي تزيين الفعل الجرمي لمن هو في الحكم، واتبعت وسائل الإعلام فكرة إثنية تتمثل بملائكية خالصة للنظام المتمكن، وشيطنة قذرة للآخر بحيث يتم تبرير وتسويغ أية أعمال إجرامية بحقه على أنها مجرد إحقاق للحق.

إن الإعلام في المنطقة العربية مارس ويمارس أدوارا تابعة وأداة لمن هم في السلطة، بحيث يظهر الإعلام كامتداد سلطوي ببغائي يردد خطابا واحدا يبرئ فيه صاحب السلطة ويجرم فيه الخارج عن السلطة. من هنا تجيء أهمية هذه الدراسة في البحث عن دور الإعلام وكيفية تناولة للإبادة الجماعية والتطهير العرقي.

- مشكلة الدراسة: ما طبيعة التناول الإعلامي للإبادة الجماعية والتطهير العرقي في المنطقة العربية ؟

- أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من أهمية محاولة الإجابة عن الأسئلة البحثية الواردة فيها وهي تسعى للتعرف على مفهوم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي عبر التناول الإعلامي لهذين المفهومين، والعمل على استقراء وتحليل الخطاب الإعلامي ونقده ومحاكمته والخروج بالتوصيات المناسبة المرتبطة بمدار البحث.

- أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق عديد من الأهداف البحثية الواردة أدناه :

١- تعرف وتحليل نقدي لمفهوم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي .

٢- تعرف وتحليل لمفهوم الإعلام وكيفية تناوله للإبادة الجماعية والتطهير العرقي.

٣- مراجعة تحليلية لحالات إبادة جماعية وكيفية التعامل الإعلامي معها.

- أسئلة الدراسة: تسعى الدراسة إلى محاولة الإجابة عن عديد من الأسئلة البحثية الواردة أدناه:

١- ما الإبادة الجماعية والتطهير العرقي عبر التاريخ البشري ؟

٢- ما التناول الإعلامي للإبادة الجماعية والتطهير العرقي في العالم ؟

- منهجية الدراسة: انتهج الباحث في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي النقدي من خلال قراءة ومطالعة وتحليل المقالات والأدبيات والمراجع والدراسات المرتبطة بالموضوع مدار البحث والخروج بالنتائج والتوصيات المناسبة.

١. مصطلحات الدراسة: تم استخدام عديد من المصطلحات والمفاهيم البحثية المرتبطة بعناوين الدراسة الرئيسة والفرعية منها وسيتم تعريفها إجرائيا بما يتناسب وطبيعة الدراسة. ومن تلك المصطلحات: ١. الإعلام (Media) : مجموعة قنوات ووسائل الإتصال التي يمكن من خلالها نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة. وفي تعريف آخر للعالم الألماني أوتوجروت هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت. (أبو منشار، نزار نبيل، ٢٠١٤، موقع الألوكة، https://www.alukah.net/culture/٠/٧٢٣٢٢)

٢. التناول الإعلامي (Media Coverage): ما يتم تداوله ونشره عبر وسائل الإعلام حيال موضوع أو قضية أو موقف ما. (التناول الإعلامي، معجم اللغة العربية، https://www.maajim.com/dictionary)

٣. الإبادة الجماعية (genocide) : يصفها القانون الدولي بأنها جريمة خطيرة. وقد ورد تعريف لها حالياً في اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٩ ديسمبر/كانون الأول من عام ١٩٤٨. أنها فعل محدد (القتل، إلحاق أذى جسدي أو روحي) « يرتكب بنية التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية بصفتها هذه « (اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ٢٠٠٤، https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/٢rdr٥x.htm)

٤. الإبادة الثقافية (cultural genocide): بحسب تعريف المتحف الأرمني للإبادة الجماعية فهي « أعمال وتدابير تم اتخاذها لتدمير ثقافة الأمم أو المجموعات العرقية من خلال التدمير الروحي والوطني والثقافي» . https://stringfixer.com/ar/Cultural_genocide

٥. التطهير العرقي (Ethnic cleansing) : محاولة خلق حيز جغرافي متجانس عرقيا بإخلائه من مجموعة عرقية معينة باستخدام القوة المسلحة، أو التخويف، أو الترحيل القسري، أو الاضطهاد، أو طمس الخصوصية الثقافية واللغوية والإثنية، عبر القضاء عليها نهائيا أو تذويبها في المحيط الإثني الذي يُراد له أن يسود.(الجزيرة، ٢٠١٥، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/١٣/١١/٢٠١٥)

٦. المذابح الجماعية (mass massacres) : أسلوبٌ ممنهجٌ متعمدٌ لقتلِ مجموعةٍ من الناس، تحت تأثير التفرقة العرقية، والجنسية، والدينية، والطائفية. وبالرغمِ من اعتبار المصطلح حديث النشأة؛ إلا أنه فعلٌ مُمَارَسٌ منذ فجر التاريخ. (موسوعة أراجيك، https://www.arageek.com/l)

٧. جرائم ضد الإنسانية (crimes against humanity) : هي قتل المدنيين عمدا أو إبادتهم أو تهجيرهم، أو أية أعمال غير إنسانية ترتكب ضدهم قبل الحرب أو خلالها، وكذلك أفعال الاضطهاد المرتكبة على أسس سياسية أو عنصرية أو دينية. (موقع الجزيرة الالكتروني، ٢٠١٥، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/١٩/٥/٢٠١٥)

٨. الأغلبية ((majority : بصورة عامة تكون الأغلبية أي عدد يفوق النصف، وهو ما يطلق عليها أحياناً الأغلبية المطلقة. (جريدة الرؤية، ٢٠١٥، https://www.alroeya.com/٦٠-٢١٥٤٧١٩/٦٤)

٩. الأقلية (minority) : هناك تعريفان أحدهما يركز على قلة العدد بمعنى وجود جماعة ثقافية تختلف عن المجموع في اللغة أو الدين أو العرق أو الطائفة وتمثل نسبة محدودة من إجمالي عدد السكان. أما التعريف الأخر فيهتم بتعرض جماعة معينة للتمييز السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي أو الثقافي بغض النظر عن أهميتها العددية ويعتبر أن

التمييز شرط تكوين الوعي بالانتماء للأقلية. (جريدة الرؤية، ٢٠١٥، https://www.alroeya.com/٦٠-٦٤/٢١٥٤٧١٩).

أولا : الإبادة الجماعية والتطهير العرقي في التاريخ البشري:

قد لا تظهر يد نظيفة لأي من المجتمعات والتجمعات البشرية تبرؤها من ارتكاب جرائم لا إنسانية وقد تصل إلى درجة اقتراف الإبادة الجماعية لفئة أو طائفة من البشر. كما قد لا تظهر أية تجمعات بشرية لم ينلها شيء من الإضطهاد والقمع والتعسف في لحظة تاريخية معينة.

لا تخلو أمة أو مجتمع بشري من شكوى أنها تعرضت ضمن مسيرتها التاريخية لشكل من أشكال الاضطهاد والظلم والذي يصل إلى مستويات من الفظاعة أصبحت تدعى بجرائم ضد الإنسانية أو الإبادة الجماعية أو التطهير العرقي وغيرها من المسميات التي تدلل على أن البشرية عانت وتعاني أشكال الشرور الوحشية التي يمارسها الإنسان بحق أخيه الإنسان بدعوى الاختلاف في العرق أو المذهب أو اللون أو الطائفة أو الدين. وتمضي الحياة ما بين طغيان الأغلبية وانتهازية الأقلية، ليتواصل القهر والظلم البشري.

ينبغي معرفة أن جرائم الإبادة الجماعية كانت على مدار التاريخ، ولم تكن وليدة العصر الحديث، بل هي ملمحا من ملامح التاريخ الانساني والعالمي القديم، وهذه الجرائم وردت على مراحل ثلاث، في التاريخ القديم نجد مذابح الاسكيثيين على أيدي السيميرين، ومذابح الإمبراطورية الرومانية (قرطاج) والقدس، وفي العصور الوسطى جرت مذابح وإبادات والتي منها مذابح جنكيز خان وأبنائه، أما في التاريخ الحديث نجد عديدا من الإبادات الجماعية التي ذكرت بأسماء البلاد والشعوب التي جرت بحقها أو التي هي اقترفت جرائم الإبادة ومنها كندا، اليابان، الدولة العثمانية، والعراق، والسودان، ورواندا. وقد أشار الفقيه البولوني ليمكين إلى خطورة هذه الأعمال الإجرامية ودعا عام ١٩٣٣ إلى تجريمها، ويرجع إليه تسميتها باسم (genocide) وهذه التسمية أصلها يوناني (genos)والتي تعني الجنس، و(cide) والتي تعني القتل، وباللغة العربية تسمى الإبادة الجماعية، أو إبادة الأجناس. والتاريخ بأكمله ممتلئ بالأمثلة عن جرائم الإبادة الجماعية. (ربيع زياد، ٢٠١٤، ٩٩).

يعتبر البولوني الأصل « رافائيل ليمكن « أول من نحت مصطلح إبادة الجنس البشري وذلك عام ١٩٤٥، بعد أن أبتلي الشعب البولندي بأكبر جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي في الحرب العالمية الثانية على يد النازيين الألمان حيث تم إفناء ما يقارب سبعة ملايين بولندي.

لقد اتفق المهتمون بأن جرائم الإبادة البشرية هي « أم الجرائم وأعتاها « وأكثرها قسوة وفظاعة.

إن جرائم الإبادة البشرية تستند إلى دوافع دينية أو اجتماعية أو طائفية أو مذهبية أو عرقية أو سياسية وطبعا جغرافية. وفي كل تلك الدوافع يكون الطرف الأضعف هو الضحية الجاهزة للإفناء والإبادة. وتتنوع الغايات من تنفيذ جرائم الإبادة البشرية ما بين العداء العرقي ، التاريخي، المذهبي، الديني، الأيديولوجي، الجغرافي، الإقتصادي، الاجتماعي، وطبعا السياسي، وقد تتحد عدة عوامل مجتمعة للغاية ذاتها من الإبادة البشرية أو التطهير العرقي، أو جرائم ضد الإنسانية.

إن التاريخ البشري يحمل في ثناياه الكثير من أوزار الجرائم غير الإنسانية والتي مع مرور الزمن عليها فقد أصبحت من المرويات والمتوارث الشعبي من الحكايات، حيث لا يمكن الحكم بمدى صحتها أو حقيقة القائمين عليها، حيث المبالغة في الحديث أو التشويه لمجريات أو نقص في المعلومات.

١- يمكن تعريف الإبادة الجماعية بأنها: التدمير المنهجي والمتعمد، كليا أو جزئيا، على أسس عرقية أو دينية أو وطنية.

وقد ظهر هذا المصطلح في عام ١٩٤٤ من قبل رافائيل ليمكين. كما أنه معرف في المادة ٢ من اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية (CPPCG) من عام ١٩٤٨ على أنه « أي فعل من الأفعال الآتية المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لمجموعة وطنية أو عرقية، أو عنصرية أو دينية، مثل: قتل أعضاء من الجماعة، وإلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة، وفرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل الجماعة، ونقل الأطفال قسرا من مجموعة إلى مجموعة أخرى. https://stringfixer.com/ar/Cultural_genocide

إنه عالم وتاريخ بشري قائم على الخوف، ما بين جرائم ضد الإنسانية، الإبادة الجماعية، التطهير العرقي، حمام الدم، الإبادة الثقافية، المجازر الوحشية، الترحيل القسري، القتل الجماعي، القتل على الهوية، المجاعات القسرية، القتل البيولوجي الجماعي بالميكروبات، القتل العشوائي والأعمى، الترحيل الجماعي، المحاكم الميدانية ، المذابح الجماعية، الإعدامات بلا محاكمات. وترادفت المصطلحات الدالة على الإلغاء للآخر من قبيل العنصرية والتطرف والتعصب العرقي، الفصل العنصري، التمييز العنصري، التهجير.

إن إلقاء نظرة على دول العالم تعطي صورة مروعة لحال المجتمعات البشرية فيها من حيث الصراعات الإثنية القائمة على طرفين نقيضين متعاديين، أحدهما يغلب عليه صفة الأقلية من الناحية العددية، وهو في الغالب الذي يكون تحت وطأة الإبادة أو التطهير العرقي والديني والقبلي والسياسي والثقافي.

في محاولة لحصر المجتمعات والدول التي تعاني مما يمكن تسميته بجرائم ضد الإنسانية وصولا إلى الإبادة الجماعية، يمكن القول أن لا تجمع بشري نجا من قضية إضطهاد وقمع، وهو بهذا المعنى يضم الكثير من مجريات الأحداث التاريخية التي نذكر منها الحروب القبلية كما ذكر عن حرب داحس والغبراء وحروب عبس وذبيان وبني هلال، حروب اثينا وأسبارطة، حروب المغول، الإستعمار الأوروبي لدول العالم شرقا وغربا، الحروب الصليبية، وصولا إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية.

كانت أولى حوادث الإبادة الجماعية في التاريخ الحديث للهنود الحمر بعد اكتشاف الأمريكتين، حيث أبادت الجيوش الأوروبية أكثر من ٨٠٪ من الهنود الحمر، السكان الأصليين لأمريكا الشمالية، في عام ١٨٤٦ أُبيد ٦٠ مليونًا بعدما كانوا ٨٠ مليونًا، ليتم إحلالهم بالأمريكيين الأوروبيين في إبادة جماعية دموية قامت على أساسها دولة الولايات المتحدة الأمريكية. (جمال، أميرة، ٢٠١٨).

٢- الفروق بين الإبادة الجماعية والتطهير العرقي:

لا يكون التطهير العرقي بالضرورة قتلًا جماعيا، لكنه يتضمن نية بإبادة السكان من خلال نقلهم أو طردهم إلى خارج الحدود. الصراع في كشمير بين الهند وباكستان هو أحد الأمثلة على ذلك.

٢-١ الإبادة الجماعية: بحسب اتفاقية منع الإبادة الجماعية لعام ١٩٤٨، تعتبر الجريمة إبادة جماعية إذا اشتملت على نية التدمير الكلي أو الجزئي لمجموعة عرقية أو قومية أو إثنية أو دينية. تحدد الاتفاقية الأفعال التي تندرج ضمن التعريفات بأنها: قتل أعضاء المجموعة - إلحاق الضرر الجسدي أو العقلي الكبير - إلحاق أضرار بظروف حياة الجماعة بما يؤدي إلى تدميرها جزئيًا أو كليًا - منع المواليد الجدد داخل المجموعة المستهدفة - نقل الأطفال المواليد إلى الخارج بالقوة. (اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها المقرة في العام ١٩٤٨ والمعمول بها بتاريخ ١٩٥١، ٠٩-١٢).

٢-٢ أما التطهير العرقي فهو: أعمال العنف الكلية الموجهة ضد مجموعة معينة من الناس، باستخدام وسائل عنيفة، قد تشمل القتل والتهجير القسري والتهديد بالقتل الوحشي والإجبار على المغادرة من منطقة معينة والاعتقال

والتعذيب والاغتصاب والنهب والحرق. التطهير العرقي هو محاولة خلق حيز جغرافي متجانس عرقيا بإخلائه من مجموعة عرقية معينة باستخدام القوة المسلحة، أو التخويف، أو الترحيل القسري، أو الاضطهاد، أو طمس الخصوصية الثقافية واللغوية والإثنية، عبر القضاء عليها نهائيا أو تذويبها في المحيط الإثني الذي يُراد له أن يسود. ويتضمن المسَّ بمقدسات المجموعة المستهدفة، وإجبارها على التخلي عن جوهر خصوصيتها، ومن ذلك الدين واللغة والعادات والميزات البدنية (الوشم، وتسريحة الشعر، وثقب الأذنين أو الأنف أو الشفاه، وغيرها). (التطهير العرقي، مقالة مترجمة على موقع الجزيرة، ٢٠١٥)

يشير مفهوم "الإبادة الجماعية" إلى القتل الجماعي، ولكن التطهير العرقي قد لا يعتمد على القتل أساسًا. ويتشارك المفهومان في القصد والغرض من الممارسات؛ أي أن مجموعة -سياسية أو دينية أو غيرها- معينة تعتزم القضاء على وجود جماعة معينة أخرى من المكان الذي توجد فيه. الفرق بينهما ينبع من الأساليب التي تستخدمها المجموعة التي تسعى إلى القضاء على الأخرى.

في الإبادة الجماعية، يكون القتل الوحشي كأداة رئيسة في العملية، بينما قد يكون القتل واحدًا من أساليب التطهير العرقي، إلى جانب الأساليب الأخرى. بكلمات أخرى، يهدف التطهير العرقي إلى ترويع السكان بهدف إخراجهم قسريًا من أماكن تواجدهم.

يصنف المؤرخون الهولوكوست بالتطهير العرقي، لكن حقيقة الهدف من العملية (قتل اليهود جميعًا)، لكن في مرحلة معينة تم أيضا ترحيل اليهود قسرا من دول أوروبية إلى ألمانيا من أجل التخلص منهم قتلا. مما يؤكد ويوضح أنها كانت إبادة جماعية أكثر منها تطهيرًا عرقيًا. أما نزوح ٥٠ ألف هندوسي من كشمير، باستخدام الترويع والقتل المنهجي، فهذا يوضح أنها كانت تطهيرًا عرقيًا، وليس إبادة جماعية. وهو ما ينطبق أيضا على الفلسطينيين الذين تم ضدهم عديد من الجرائم والمجازر بهدف ترويع السكان وتهجيرهم قسريا حيث لا خيار غير الموت أو الفرار وهو التهجير القسري.(مقالة، كيو بوست، ٢٠١٨، https://www.qposts.com)

لقد انتقد جريجوري ستانتن مؤسس منظمة Genocide Watch صعود المصطلح واستخدامه للأحداث التي يعتقد أنه يجب تسميتها إبادة جماعية، ونظراً لأن التطهير العرقي ليس له تعريف قانوني، فإن استخدامه في وسائل الإعلام يمكن أن يصرف الانتباه عن الأحداث الواجب محاكمة الفاعلين لها على أنها إبادة جماعية. بسبب القبول الواسع بعد التأثير الإعلامي، أصبحت كلمة مستخدمة بشكل قانوني، لكنها لا تحمل أي آثار قانونية.(عتوم، رند، ٢٠٢٠ ٤٤٣٠٥٢=https://e٣arabi.com/?p)

فيما يتعلق بجرائم الإبادة البشرية أو ضد الإنسانية، فهي يتم طمسها وعدم إظهار فظاعتها وبشاعتها إعلاميا، وكأن الإعلام يصبح جزءا من المؤامرة والجريمة حينها. ففي حالات نادرة أمكن للإعلام أن يظهر تلك الممارسات الوحشية من خلال بطولات فردية لأشخاص كان جزاؤهم القتل أو الاعتقال أو الاختفاء القسري. ولا يوجد عبر التاريخ جريمة إبادة مكتملة الملامح بحيث يمكن التأشير عليها بالإدانة المباشرة الواضحة لطرف بعينه. لكن الواقع يمنحنا نظرة أخرى لدور الإعلام الذي يعتبر مجرد أداة ووسيلة محايدة يتم ضخ المحتوى عبرها بحسب طبيعة ورغبات المصدر لذاك المحتوى. كما أنه من الملاحظ صعوبة الإعتراف من أي طرف باقترافه جرائم الإبادة، وربما كانت حالة فريدة ما جرى في دولة رواندا التي تصالحت مع ذاتها وحدث توافق قل نظيره بمحاكمة المدانين من جميع الأطراف، وطويت صفحة التوحش البشري القبلي في تلك الدولة، لتبدأ مسيرة النمو والتقدم المشهود له، بما أعطى رواندا مكانة لائقة ومحترمة بين الدول الإفريقية كأنموذج حضاري وإنساني رفيع المستوى الاقتصادي والاجتماعي. فيما لا زالت

جرائم كثيرة عبر الدول لم يتم طي صفحاتها، ولم يتم الإعتراف من طرف المعتدي كما هو الحال في عديد من الدول التي استعمرت وجرى فيها عمليات إبادة وجرائم ضد الإنسانية. لنعود مؤكدين أن الإعلام ساهم بطمس تلك الجرائم من خلال عدم تناولها أو الإشارة لها أو تعزيز وثائقها وتوثيقها.

إذا كانت قد ارتكبت في رواندا واحدة من أبشع جرائم الإبادة الجماعية في القرن العشرين، فإن جرائم دارفور هي أول جرائم الإبادة الجماعية في القرن الحادي والعشرين التي اقترفت عام ٢٠٠٣، وهي جرائم ارتكبت تهافتا على الموارد الطبيعية بالدرجة الأولى من حيث وجود كميات كبيرة من الذهب في تلك المنطقة غرب السودان، وكان الإعلام ينظر لمثل تلك الجرائم في ضوء الفهم العرقي والقبلي، باعتبارها أعمالا عفوية غير مخطط لها، وأنها من أعمال الكراهية البدائية وليست نتيجة حملة إبادة جماعية، وذات دوافع سياسية وأيديولوجية، فكانت التغطية الإعلامية مبتذلة وبعيدة عن مجريات الواقع، بل أسهم الإعلام في تشجيع ارتكاب الفظائع والجرائم الوحشية عبر ثقافة عدم الاكتراث واللامبالاة، مما ساهم في إفلات الجناة من العقاب. (betweenmats، ٢٠١٨، https://ar.weblogographic.com/difference-between-ethnic-cleansing-and-genocide-٣٠٤٨٠٠-٣٠٤٨٠٠).

ذكر المؤرخ الإسرائيلي «إيلان بابه» في كتابه «التطهير العرقي في فلسطين» كيف زارت «غولدا مائير» حيفا بعد أيام قليلة من نزوح المهاجرين اليهود، وكيف شعرت بإحساس مرعب حينما وجدت الطعام المطبوخ ما زال على الطاولات، والألعاب والكتب التي تركها الأطفال الفلسطينيون مازالت على الأرض، وكأن الحياة قد تجمدت في لحظة، لم يذكرها ذلك سوى بالمجازر الوحشية التي ارتكبت في حق اليهود، ولم يثنيها لا هي ولا دولة الاحتلال عن الاستمرار الكامل في التطهير العرقي للشعب الفلسطيني.(جمال، أميرة، ٢٠١٨، https://www.noonpost.com/content/٢١٨٩٧)

إن تاريخ الأقليات الدينية والعرقية في المنطقة العربية والمحيطة عموما تاريخ حافل بالظلم والاضطهاد وغني جدا بشتى أشكال التمييز والتهميش والاقصاء، مشبع بالصورة النمطية الدونية تجاه الافراد المنتمين لها. وإن إدعاء رئيس وزراء دولة الكيان الصهيوني بأن إزالة المستوطنات من الضفة الغربية يعد تطهيرًا عرقيًا هو محض هراء، وإذا أراد أن يعرف ما معنى التطهير العرقي، فعليه أن يعود بالذاكرة التاريخية إلى عام ١٩٤٨، وليس إلى عام ٢٠٠٥. هذا ما كتبه كاتب ومؤرخ صهيوني ردا على نتنياهو الذي زعم بأن تفكيك المستوطنات في الضفة الغربية بعتبر نوعا من التطهير العرقي لليهود. (دانيال بلاتمان، هآرتس،٢٠١٦).

من التقنيات القسرية للتطهير العرقي ما يأتي: القتل خارج نطاق القضاء - الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري - إصابات جسدية ونفسية - النزوح القسري - ترحيل المدنيين - الهجمات العشوائية على المناطق المأهولة بالمدنيين - الهجمات العسكرية على المستشفيات والمرافق الطبية – الاغتصاب – التعذيب - تدمير المنازل والممتلكات المدنية. https://ar.weblogographic.com/difference-between-ethnic-cleansing-and-genocide-٣٠٤٨٠٠-٣٠٤٨٠٠

ثانيا : التناول الإعلامي للإبادة الجماعية والتطهير العرقي

يمكن القول أن الإعلام يتم إقحامه في كافة مفاصل الحياة السياسية للدول وأية مجريات أو أحداث تتعلق بها، عندما نتحدث عن الإرهاب نجده حاضرا بقوة، وعندما يكون الحديث عن نظريات المؤامرة، فهي لا تعني إلا أن الإعلام في العمق منها، في إخفاء أدلة جرائم، في التضليل، في نشر خطابات الكراهية والعنصرية والاستعداء، في إثارة الحماسة الوطنية والقومية والدينية والطائفية والمذهبية والحزبية، في تغيير المعنى والموضوع والنتيجة عبر أدوات وطرق نقل المعلومات، بالصمت عنها، بالدفاع عن موجباتها، بالتقليل من آثارها، بتلطيف العبارات المستخدمة في وصفها وتصنيفها. بالجيوش والذباب الإلكتروني.

يبدو أن الإعلام قد استخدم ويستخدم لأية غاية بحسب صاحب المحتوى والمالك أو النظام الذي يهيمن على الإعلام، ومن تلك الاستخدامات للإعلام: نشر خطاب الكراهية، التحريض ضد الآخر، التضليل الإعلامي، الصمت الإعلامي، التوطؤ الإعلامي.

وهذا يدل على أن الإعلام من الخطورة بمكان بحيث يصبح جزءا من آلة القمع والإضطهاد والقهر من جهة، ويصبح أيضا أداة تنوير ونشر للتسامح والوئام والمحبة والسلام. وهو أيضا من يمارس دور التوعية الإيجابية والتوجيه الإنساني والقيم الأخلاقية. فالإعلام كأداة يمكن وصفه بالحاضنة التي تأخذ شكل المحتوى الموجود فيه، والأداة تصبح سلاحا فتاكا أو خيرا عميما بحسب طبيعة المحتوى والاستخدام لها.

إن الإعلام لا يمتلك رؤية أو نهج أو فكر محدد بذاته، بل هو يتشكل حسب مشيئة صاحب الأداة الإعلامية. لكن بالمقابل فقد تبين أنه لولا الإعلام لما تم الكشف عن كثير من الجرائم غير الإنسانية ولدفنت في بطون التاريخ وماتت مع موت المجرمين الذين اقترفوها.

تقول لافتة جانبية في حجرة خافتة الإضاءة في متحف كيجالي التذكاري للإبادة الجماعية في رواندا إن «الإعلام المحرض» لعب دورا كبيرا في التمهيد للمذابح التي راح ضحيتها ٨٠٠ ألف شخص في أعمال قتل جماعي استمرت ١٠٠ يوم. وتشير لافتة أخرى لـ(حسن نجيزي) الصحفي المنتمي لقبيلة الهوتو الذي حرض قبيلته على جمع السلاح للاستعداد لقبيلة التوتسي بصحبة إعلاميين آخرين ممن صنعوا «إعلام الكراهية» شهورا قبل المذبحة. (النجار، مصطفى، ٢٠١٦).

وأيضا وبعد ٢٦ عاما يقوم الإعلام بكشف الحقائق الفظيعة لما حدث في رواندا، حيث صدر كتاب «الإعلام وجرائم الإبادة الجماعية»، ما رصده مؤلفه آلان طومسون خلال عمله كمراسل لصحيفة « تورونتو ستار» الكندية لعامين برواندا، حيث شهد المذبحة المرتكبة ضد أبناء قبيلة التوتسي وعاش أهوال عمليات القتل المنظم ضدهم من قبيلة الهوتو، ويكشف طومسون موقف الإعلام من أهوال مذابح رواندا التي اندلعت عام ١٩٩٤ والتواطؤ مع القتلة، بل مشاركة « إعلام الكراهية» بإشعال مزيد من النيران من أجل مزيد من القتل ومزيد من الدم. إن كتاب « الاعلام وجرائم الإبادة الجماعية» يوجه أنظار العالم لخطورة تواطؤ وإنحياز الاعلام، وفصول الكتاب كتبها باحثون وصحفيون عاشوا عمليا الإبادة الجماعية و«اللا تغطية» الإعلامية لما جرى في رواندا ودار فور وجنوب السودان وجمهورية إفريقيا الوسطى وكولومبيا وضد مسلمي ميانمار. (سامي، مصطفى، ٢٠٢٠).

إن إعلام الكراهية، حالة جسدت تحول دور الإعلام من كشف للحقيقة، ومشاركة في تنمية المجتمع، إلى أداة قتل، لم يشارك الإعلام في القتل بالإيحاء أو بالتوجيه فحسب، ولكن شارك بشكل مباشر من خلال بلاغات بأسماء وسكن حتى يرسل إليهم المليشيات لتنفيذ حكم القتل الذي كان يصدر من داخل الأستديوهات وصالات تحرير الأخبار.

لقد لعب الإعلام دورا كبيرا خلال الحرب العالمية الثانية (١٩١٣٩ - ١٩٤٥)، فقد استخدمت الفاشية والنازية الإعلام لتحقيق مآربها، غير أن مثل هذه الممارسة الإعلامية تعود في الحقيقة إلى قديم العصور. حيث أن الإمبراطورية الرومانية لعبت الدعاية في تعابيرها البدائية دورا كبيرا في نشر المسيحية، أما في العصر الحديث فإن عديد الأنظمة، وخاصة منها الشمولية، تخلط عمدا ما بين الإعلام من ناحية والدعاية من ناحية ثانية مع التحكم في مصادر الخبر والتصدي لأي رأي إعلامي مخالف أو مناقض. إن الإعلام في مختلف أوضاع المواجهة على مر تاريخ الحروب والصراعات. لقد لعبت الدعاية الإعلامية دورا كبيرا خلال الحربين العالميتين، حيث ظهرت عبارة «حشو الأدمغة» لتشير إلى تلك المبالغات الإعلامية المتعمدة التي سقطت فيها فرنسا من أجل كسب التأييد للحرب. (جيريه، فرانسوا، ٢٠٢١).

لقد أصدرت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا أول حكم إدانة بالإبادة الجماعية في العالم يصدر عن محكمة دولية عندما توصلت المحكمة إلى أن جان بول أكاسيو يعد مذنبا بالإبادة الجماعية وجرائم لا إنسانية . (موسوعة الهولوكوست، https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/genocide-timeline)

كما تمت محاكمة عدد من الإعلاميين في رواندا بتهمة ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية عبر التحريض المتواصل والدور الفعال في توجيه آلة القتل الأعمى، فهم كانوا جزءا من الجريمة عبر التحريض والتوجيه للقتلة لماذا يجب عليهم القتل، ومتى يقومون بذلك، ومن الذي يجب عليهم قتله.

إن الاستجابة البطيئة المتخاذلة للمجتمع الدولي ولوسائل الإعلام دور واضح ومباشر في الإمعان بالقتل وارتكاب الجرائم اللاإنسانية نتيجة عدم الشعور بالعقاب لدى الجناة.

من أنواع التضليل الإعلامي التضليل بالانتقائية المتحيزة، للكلمات والحقائق والاقتباسات والمصادر وتجاهل الأخرى، والتركيز على حقيقة وإغفال غيرها، التلاعب في المعلومات وترتيب الحقائق، المزج والخلط للمعلومات وتمييعها، إغراق الجمهور بالمعلومات والتفاصيل غير المهمة، تسليط الضوء على قضايا جانبية على حساب القضايا الأساسية الكبرى، التعتيم والتغييب والحذف والتجاهل، التهويل والتهوين، والتضخيم والتقليل، التكرار ونحت المصطلحات، تحويل المجرم إلى ضحية، اللعب في الصورة وكيفية ظهورها، التلاعب بالأرقام والإحصائيات وربط مواضيع ببعضها. (إبراهيم، نواف، ٢٠١٩).

إن التغطية الإعلامية لقضايا إنسانية مثل الهجرة القسرية واللجوء وكوارث الحروب وحملات المذابح الجماعية والتطهير العرقي والترحيل الإجباري، فمثلا لو أردنا تحليل التغطية الإخبارية لما جرى في دار فور السودانية حيث كانت التقارير تسلط الضوء على النواحي القبلية والعرقية من أجل فهم أسباب المذابح، وأن الجرائم المرتكبة هي مجرد أعمال عفوية غير مخطط لها، وهي عبارة عن أعمال من الكراهية البدائية، وليست نابعة من دوافع سياسية، هذه التقارير ساعدت على على تسهيل عمليات الإبادة لا بل وتقبلها، وأسهمت في نشر ثقافة عدم الاكتراث واللامبالاة من قبل الجناة وإفلاتهم من أية عقوبات. (إيكاترينا، بالابانوفا ٢٠١٧،١٦١).

وفي رواندا حدث أن الجمهور الغربي اعتاد على عدم التفاعل مع الأخبار الواردة من إفريقيا الجيدة منها أو السيئة، خاصة أن القارة ارتبطت عموما بالأخبار السيئة مثل الكوارث والمجاعات والحروب القبلية البدائية، فلم يعد لأية أخبار من قيمة إلا عندما تكون بمثابة الحدث الجلل والكثير من القتل والجثث، حيث لم تصعد رواندا إلى أن تصبح في قائمة العناوين الإخبارية الرئيسة إلا بعد أن أصبح حجم الكارثة كبيرا وحقيقيا، لقد كان الصحفيون منشغلون في مجريات الأحداث في يوغسلافيا، ولم يكن غير عدد قليل منهم في رواندا أثناء المجازر فيها. فالصحفيون يبحثون عن الخبر الجاذب والقابل للنشر والترويج، ولم تكن هناك الصور الكافية لما يحدث في رواندا كي تكون خبرا يستحق التغطية. ومع ظهور أزمة اللاجئين الهاربين من المذابح، بدأ الإهتمام الإعلامي يرتفع، لأن هناك صورا حية تظهر معاناة البشر، كما تظهر أيضا النواحي الإنسانية للدول الغربية عبر تصوير المساعدات الإنسانية التي تقدم للمنكوبين. إن التغطية الإعلامية جديرة بالدراسة لأنها تلعب دورا كبيرا في التأثير على القرارات السياسية والتدخل الإنساني وحشد المساعدات.

إحدى الصحفيات في رواندا صرحت : « بدت رواندا أنها محط اهتمام وسائل الإعلام، ولم يتم تقييم الأحداث وفقا لحجم عمليات القتل، ولكن وفقا لحجم الاهتمام الذي حظيت به في وسائل الإعلام، فالحدث يأخذ حجمه من حجم الاهتمام الإعلامي به. (إيكاترينا، بالابانوفا، ٢٠١٧،١٥٩).

إن العناوين والأخبار التي يتم تغطيتها ونشرها تأخذ أهميتها من ترتيبها ضمن سلة الأخبار المبثوثة، وطبيعة المحتوى والصور المنشورة، وكيفية صياغة الخبر والكلمات المنتقاة لذلك، فما بين كلمة مذبحة وكلمة عنف، يكون المتلقي بين حالتين مختلفتين تماما، عندما يتجنب الإعلام إطلاق صفة الإبادة الجماعية والوحشية ويستبدلها بكلمات من قبيل الأحداث الجارية أو العنف المتبادل، أو التوترات القائمة، فهذه كافية لتغيير الانطباعات والأحكام على مجريات الحدث لدى جمهور المتلقين. ويبدو أن للجغرافيا أيضا مكانة مهمة في تغطية الأحداث في العالم، فما ينشر من كمية ونوعية الأخبار عن دولة كبرى او ذات موقع جغرافي، ليس بحجم ونوعية الأخبار المنقولة عن دولة تعتبر نائية أو هامشية. إن الإعلام الباحث عن الخبر المستحق للنشر يجاري متطلبات التسويق والتشويق والترويج كأولويات تفوق متابعة الأحداث نفسها وحجمها وما يترتب عنها. ويرجع البعض أسباب عدم التغطية الكافية للأحداث البشرية إلى عدم كفاية الموارد المخصصة لإعداد التقارير، واستخدام صحافة القفز بالمظلات بدلا من المراسلين ذوي الخبرة، وقلة اهتمام الجمهور بما يجري في مناطق العالم الشاسعة.

على إحدى القنوات الغربية تسأل المذيعة مراسلة القناة في بولندار في حديث عن اللاجئين جراء الحرب الروسية على أوكرانيا فتقول: « كانت بولندا حذرة في استقبال اللاجئين، ما الذي تغير لنشاهد الاهتمام باللاجئين ؟»، تجيبها المراسلة بعفوية : لكي نوضح بعض النقاط المهمة، هؤلاء اللاجئين ليسوا من سوريا، إنهم لاجئون من الجارة أوكرانيا، هؤلاء مسيحيون، ذوو بشرة بيضاء، شبيهون جدا بالناس في بولندا.

- تقنيات النشر للأخبار : أشارت نظريات الإعلام إلى أنه يتم استخدام عدد من التقنيات التي تعمل على صياغة الخبر وربما إعادة تصنيعه ليتلائم مع رغبات الصانع له وما يتوقع من جمهور المتلقين عند سماع أو مشاهدة الحدث، ومن تلك التقنيات :

١. موت المعنى : تبدو التمثيلات الإعلامية أشبه بألعاب الفيديو، بحيث يصبح الحديث عن القتل أو الإصابات البشرية بأنها مجرد أضرار طفيفة أو جانبية.

٢. التنافر المعرفي الإعلامي يتمثل في طريقة نشر وترتيب الصور والأخبار للحدث ، كأن يتم عرض صور أو مشاهد لحروب أو مجاعات أو كوارث، يتخللها إعلانات لمشروب أو لسلع أو لبرنامج سياحي، فيتم تقديم الأخبار وكأنها دراما متلفزة بتكنولوجيا حديثة، تكفي ليظل المتلقي متأهبا للإمتعاض والتبرم وهو جالس خلف الشاشة بحيث يكون هذا أكبر البلاء .

٣. موت الموضوع : هنا يتم اتباع تكنيكات إعلامية تصل بالمتلقين إلى النهاية التي يراد لهم أن يتمثلوها. كأنه مسلسل وصل إلى الحلقة الأخيرة منه. (لونغ، باول وتيم وول، ٢٠١٧، ١٩٥)

يعود تزايد الاهتمام في تغطية الأخبار المرتبطة بحقوق الإنسان بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وقيام هيئة الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨، وجملة الاتفاقيات والتدابير والبروتوكولات التي انبثقت عن الأمم المتحدة، ويمكن ملاحظة عديد من العوامل على النحو الآتي :

١- قيام شبكة دولية متنامية لحقوق الإنسان عبر الاتفاقيات والمنظمات التي جعلت الحكومات تعتني ضمن قوانينها بحقوق الإنسان والتصديق على البروتوكولات والاتفاقيات والعهود والمواثيق الدولية خاصة منذ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨ وتشكيل هيئات رقابية ترصد أية انتهاكات بهذا الجانب.

٢- اكتساب لغة حقوق الإنسان أهمية كبرى في الخطابات السياسية والعامة لدى غالبية دول العالم، وأصبحت جزءا من البيانات الرسمية والشعبية.

٣- توسع التصنيف وشمول العديد من الجوانب الاجتماعية ضمن لوائح حقوق الإنسان، مثل قضايا الأطفال والمرأة والأشخاص ذوي الإعاقة، والشيخوخة والفقر والإيدز.

٤- أصبحت حقوق الإنسان جزءا من السياسات العليا في الدول، وأصبح بالإمكان تناولها كمبررات للتدخل الإنساني في الدول التي تنتهك حقوق الإنسان.

٥- ساهم الإهتمام الدولي بحقوق الإنسان إلى تسهيل الرصد والتغطية الإخبارية لأية انتهاكات تتم في أية دولة مع زيادة وضوح نظام الرصد في هيئة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

٦- تطور وسائل الإعلام وزيادة منسوب الحرية لها وتقليل سيطرة الدول على وسائل الإعلام مع تطور الأدوات التقنية الناقلة للأحداث، فقد حدت من الهيمنة الحكومية كمصدر وحيد للأخبار، وبرز ما يمكن تسميته بالوعي العالمي، والقرية الكونية والمجتمع النموذجي العالمي.

٧- ساهمت مواقع التواصل الحديثة على تعددية وتنوع الأخبار وسرعة تداولها بل أحيانا يتم البث لها لحظة وقوعها، هذا كله ساهم في سهولة انسياب المعلومات عن الأحداث وعدم المقدرة على إخفائها عن الجمهور . (إيكاترينا، ٢٠١٧).

إن الإرهاب كثيرا ما يخطط له بعناية من أجل جذب انتباه وسائل الإعلام، ولا يستهدف ضحاياه الفعليين، بل يستهدف الذين يشاهدونه. فالإعلام ينقلنا إلى مسرح الجريمة، ويتركنا هناك عاجزين عن فعل أي شيء. والحقيقة أن تسليط الضوء على الجرائم المرتكبة وغير الإنسانية، قد يمنح مرتكبها تحقيق أهداف ثمينة لا يمكن له الوصول إليها دون مساعدة الإعلام عبر نقله وتغطيته للحدث، لكن أيضا في حال عدم إبراز وتغطية الجرائم، فهذا قد يزيد من حجم وعنف ونوعية ووحشية الجرائم الصامتة، ويمكن أن يدفع بالمجرمين للتصعيد وارتكاب جرائم أشد فظاعة. فيما هناك وجهة نظر تقول إن الإعلام يمكن استغلاله ليصبح أداة خانقة وكاشفة للجرائم والإرهاب عندما يتم نشر ما اقترفته، فيتم التحشيد والتحريض ضد تلك الجماعات وصولا إلى خنقها تماما.

كثيرا ما يقع الإعلام في حيرة من أمره، فهو إن خالف السلطة وبدا مستقلا فيما ينشره، يتعرض للمضايقات وإغلاق الموارد المالية أو أي دعم مباشر وغير مباشر وصولا إلى القمع والاعتقال وإغلاق الوسيلة الإعلامية، كذلك الحال عندما يتم قتل الصحفيين واغتيالهم في الحروب مع تنصل الطرفين من ذلك بذرائع من قبيل أن الصحفي كان في منطقة اشتباك أو أنه وقع بنيران صديقة، إضافة إلى أن الجماعات المتطرفة والإرهابية كثيرا ما تهدد الإعلاميين وتسعى لإغتيالهم في حال لم يلبوا رغبات تلك الجماعات.

هنا الصحفي والإعلامي يأخذ شكل بوق وببغاء يردد فيها ما تمليه وما ترغب به السلطة القائمة، أو يصبح في مرتبة الخيانة بتبني وجهة نظر المتطرفين، او يصبح مشروعا للإغتيال من الطرفين.

على الإعلامي تحري البحث عن الحقيقة، فلا يجوز التذرع بوحشية الأعمال العنيفة لرفض تحليل دوافعها وغاياتها، بحجة أن الأعمال الفظيعة لا تبرر، إن وظيفة الإعلام البحث في المناطق الرمادية وليس نقل الأخبار ذات اللون الأبيض أو الأسود فقط. (مارتهوز، جين باول، ٢٠١٧).

- معززات الجرائم اللا إنسانية والإبادة الجماعية : يمكن تلخيص أسباب تشجيع الجرائم اللاإنسانية وصولا إلى التطهير العرقي والإبادة الجماعية إلى ما ياتي :

١. خطاب الكراهية المتبادل بين الجماعات الإثنية العرقية أو السياسية أو حتى الحزبية والاجتماعية.

٢. عدم قبول الآخر واعتباره عدوا دائما والصراع معه عبارة عن بديلين إما خاسر أو منتصر.

٣. شيطنة الطرف الآخر واعتبار وجوده سببا لكل الشرور.

٤. عدم فتح قنوات الحوار بين الخصوم.

٥. إعلام موجه باتجاه واحد يعمل على شحن البغضاء.

٦. استخدام وتكرار مصطلحات وكلمات تحمل الضغينة أو التقليل من شأن أو التهويل والمبالغة في ممارسات وعادات طرف ما.

٧. مواصلة تغذية العداء التاريخي من خلال الذاكرة التي لا تنسى.

٨. استغلال الدين أو المذهب أو الطائفة أو العشيرة أو العرق بذريعة العداء مع الطرف الآخر.

٩. إضفاء القدسية على العداء بحيث يصبح ثقافة معاشة ومنهج تربوي قائم وسياسة جاهزة تقدم كوجبة من الكراهية الخالدة.

- لماذا ينبغي أن نتوقع من وسائل الإعلام أنها ستلعب دورا في منع الإبادة الجماعية من الحدوث؟

- ما الأسباب الرئيسة التي تفسر فشل المجتمع الدولي في التدخل لوقف الإبادة الجماعية؟

- ما المجموعات التي ينبغي أن تندرج ضمن تعريف الإبادة الجماعية؟

- ماذا يتعين على المجتمع الدولي فعله لإيجاد نظام يمنع الإبادة الجماعية من الحدوث مرة أخرى؟

هذه هي الأسئلة التي ينبغي للعالم الإجابة عنها، ليس فقط بتحديد الجناة ومعرفة حدوث جرائم إبادة وتطهير عرقي، بل لمنع وتفادي وقوعها داخل أية مجتمعات إثنية أو تحمل عوامل واحتماليات حدوث إبادة جماعية فيها.

ثالثا: نتائج الدراسة:

١. إن العالم غير نقي ومحمل بشوائب غير إنسانية، ذاك الذي تعيشه البشرية بشكل عام.

٢. الإعلام هو أداة رئيسة في نجاح عمليات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي.

٣. الإعلام هو أداة رئيسة أيضا في الكشف عن جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي عبر تناول تلك الجرائم الوحشية وتسليط الضوء عليها.

٤. هناك تباين في طريقة تناول الإعلام للحدث نفسه تبعا لطبيعة البشر والجغرافيا.

٥. تنطوي كل الثقافات على فئات تميّز الناس ما بين «نحن» و«هم»، سواء على أساس الإثنية أو العرق أو الدين أو الجنسية، وهذه الإثنيات الطبيعية تصبح الأداة الجاهزة لتبرير المذابح والقتل الجماعي.

٦. إن احتمالية حدوث الإبادة الجماعية تبلغ أوجها في المجتمعات الثنائية التي تفتقر إلى الفئات المختلطة، على غرار رواندا وبوروندي، ويظهر فيها مراحل الإبادة الأولى إلى الرابعة كما وردت عند جريجوري ستانتون.

٧. لم يحدث أن أعلنت دولة أو مجتمع أو نظام سياسي أو ديني أو عرقي أو طائفي أنه يعتزم القيام بتطهير عرقي أو إبادة جماعية لطائفة بشرية ما، بل إن الوقائع تشير إلى تحري إخفاء كل ما من شأنه يدلل على تنفيذ تلك الجرائم الوحشية.

٨. يمكن إثبات الإبادة الجماعية حتى بدون دليل على مقتل الناس.

٩. يظهر دور الإعلام واضحا من خلال المراحل العشرة للإبادة الجماعية والتي وضعها عام ١٩٨٦ جريجوري، ستانتن رئيس منظمة مراقبة الإبادة الجماعية حيث تناول عديدا من المراحل الدالة على حدوث الإبادة الجماعية، هي عشر مراحل يكون فيها للإعلام دور مباشر ورئيسي والذي يتمثل في توفير التبريرات والتحريض والتوجيه والتعبئة ومن ثم الإنكار والدفاع عن القتلة.) Gregory H. Stanton , ٢٠١٦ (.

١٠. هناك أوجه تشابه متعددة بين التطهير العرقي والإبادة الجماعية لا يمكن إغفالها.

رابعا : التوصيات والتصورات للتناول الإعلامي للإبادة الجماعية والتطهير العرقي:

١. تنظيف لغة الإعلام من كلمات ومفاهيم تستخدم بطريقة خاطئة مثل كلمة تطهير، واقلية، وعرقية، وطائفة، وغيرها من الكلمات المحملة بالوعي والوجدان الشعبي بكميات من الكراهية أو العنصرية.

٢. العمل على عدم شيطنة الآخرين، أو استخدام تعبيرات ملطفة عند العدوان عليهم، أو إنكار التعدي عليهم من أساسه، أو إلصاق تهمة العدوان بهم.

٣. ضرورة الانتباه للتفاصيل الدقيقة لحالات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي.

٤. الإنتباه إلى أنه في كثير من الجرائم يستخدم مصطلح التطهير العرقي كمرادف تلطيفي لوصف جرائم كانت يجب أن توصف في الحقيقة بالإبادة الجماعية.

٥. ضرورة تفعيل الدور للمحاكم الدولية في التصدي لجريمة الإبادة الجماعية وتطبيق الأحكام على مرتكبيها بغض النظر عن مناصبهم وسلطاتهم، وأن يخضع للمحاكمة كل من يرتكب أويحرض على ارتكاب جرائم الإبادة.

٦. تبني وإقرار مبادىء متفق عليها دوليا لمواجهة جريمة الإبادة الجماعية بكافة صورها المادية والمعنوية والثقافية.

٧. جريمة الإبادة الجماعية ومكافحتها يعتبر مصلحة دولية تتطلب حماية حقوق الإنسان بغض النظر عن جنسيته أو دينه أو عرقه الذي ينتسب له.

٨. إن الخطوة الحاسمة على طريق منع الإبادة الجماعية تتمثل في تحديد الأسباب التمييزية التي تؤدي إلى تفاوتات حادة في طرق التعامل مع السكان، وحيث لا يوجد بلد يتسم بالتجانس التام، فإن الإبادة الجماعية تشكل تحديا عالميا حقا.

المراجع References

- إبراهيم ، نواف ٠ ٢٠١٩): التضليل الإعلامي، مقالة منشورة بتاريخ ٢٠١٩/٦/٥، https://arabic.sputniknews.com/ ٢٠١٩٠٦٠٥١٠٤١٥٠٣٣١٨/radio_event

- إمام، إبراهيم (١٩٦٩) :الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، الطبعة الأولى.

- اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها المقرة في العام ١٩٤٨ والمعمول بها بتاريخ ١٩٥١، ٠٩-١٢-١٩٤٨ ٦٢sgrn.htm/https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc

- النجار، مصطفى (٢٠١٦) : إعلاميون بدرجة مجرم حرب، مقالة منشورة في عربي ٢١، ١٩ ديسمبر ٢٠١٦، https:// ٩٦٨٣٢٤/com/story.arabi٢١

- بالابانوفا، إيكاترينا (٢٠١٧) : الإعلام وحقوق الإنسان، ترجمة عاصم سيد عبد الفتاح، المجموعة العربية للتدريب والنشر (Media and Human Rights- Ekaterina Balabanova).

- بركات، ابتسام (٢٠٢٠) : «التطهير العرقي» وضرورة تطهير الوعي العربي من عنصرية اللغة « مقالة»، جريدة القدس اللندنية، ١٣. ديسمبر. ٢٠٢٠.

- بلاتمان، دانيال (٢٠١٦): مقالة بعنوان: مؤرخ إسرائيلي يسخر من نتنياهو: هذا هو معنى التطهير العرقي، جريدة هآرتس، نشرت بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٣. https://www.ida٢at.com/historian-israel-make-fun-of-netanyahu-this-is-

.the-meaning-of-ethnic-cleansing

- جمال، أميرة (٢٠١٨) : مقالة بعنوان: التطهير العرقي حول العالم، هؤلاء تم التخلص منهم بقتلهم أو استبدالهم، نشر في نون بوست بتاريخ ٢٠١٨/٢/٢، ٢١٨٩٧/https://www.noonpost.com/content

- جيريه، فرانسوا (٢٠٢١): التضليل الإعلامي ونظرية المؤامرة في عصر الإنترنت، حوار بيير فيلويس، مقالة منشورة على موقع أخبار الخليج، ١٢٣٥٧٦٣/http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article

- حجازي، عبد الفتاح بيومي (٢٠٠٧): المحكمة الجنائية الدولية، مصر، دار الكتب القانونية، ٢٠٠٧.

- حسين، علوان حسين (٢٠٢٠): مقال صحفي بعنوان « سياسيات الإبادة الجماعية : قراءة وتحليل لكتاب»، الحوار المتمدن، العدد ٦٥١٠. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٦٦٨٣٠١

- ربيع، زياد (٢٠١٤): جرائم الإبادة الجماعية، مجلة دراسات دولية، العدد التاسع والخمسون، المجلد ٢٠١٤، العدد ٥٩ (٣٠ يونيو/ حزيران ٢٠١٤)، ص ٩٥ -١٣٥، الناشر جامعة بغداد، العراق../https://www.iasj.net/iasj/download c٧c٢١١٠٢١٩٨٥٤١e٠

- سامي، مصطفى (٢٠٢٠): بعد مرور ٢٦ عاما «الإعلام وجرائم الإبادة الجماعية» يكشف التواطؤ في مذابح رواندا، مقال منشور في بوابة الأهرم، aspx.٧٥٣٣٧٦/https://gate.ahram.org.eg/daily/News

- سفر، محمود محمد (١٩٨٢) : الإعلام موقف، مطبعة تهامة، السعودية، الطبعة الأولى، ص ٢١.

- شو، مارتن (٢٠١٧): الإبادة الجماعية مفهومها- وجذورها- وتطورها- وأين حدثت؟، ترجمة محيي الدين حميدي، العبيكان. الطبعة العربية الأولى ٢٠١٧.

- عربي بوست (٢٠٢١) : تقرير بعنوان : « قتلوا الأجنة في بطون الأمهات» أبشع المذابح التي لم تسمع عنها يوماً لأن أصحاب النفوذ تجاهلوها، نشر بتاريخ ٢٠٢١/٤/٢٦، https://arabicpost.net/٢٦/٠٤/٢٠٢١/

- لونغ، باول وتيم وول : الدراسات الإعلامية، سلطة الإعلام، ترجمة: هدى عمر عبد الرحيم ونيرمين عادل عبد الرحمن، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٧.

- مارتهوز، جين باول (٢٠١٧): وسائل الإعلام في مواجهة الإرهاب « دليل للصحفيين»، ترجمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو، فرنسا، ٢٠١٧

- متحف الإبادة الجماعية، معهد متحف الإبادة الجماعية للأرمن. www.genocide-museum.am

- مقالة مترجمة عن موقع مودرن دبلوماسي (٢٠١٨): «ما هو الفرق بين التطهير العرقي والإبادة الجماعية « ترجمة أنس أبو عريش، نشرت في كيو بوست بتاريخ ٢٢نوفمبر ٢٠١٨، https://www.qposts.com

- عتوم، رند (٢٠٢٠): ما هو التطهير العرقي ، مقالة منشورة على موقع اعربي بتاريخ ٨ أغسطس ٢٠٢٠، https:// e٣arabi.comf

- مقالة بلا اسم: إعلام الكراهية: رواندا والإبادة الجماعية، ٢٠١٨، https://ar.weblogographic.com/difference- ٣٠٤٨٠٠-٣٠٤٨٠٠-between-ethnic-cleansing-and-genocide

- موسوعة الهولوكوست : https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/genocide-timeline

- Gregory H. Stanton, President, Genocide Watch ,(٢٠١٦):١٩٨٦ The Ten Stages of Genocide, Copyright ١٠:٣٠ at ٢٠٢٢ Feb ٠٦ Gregory H. Stanton, visited on.

Media Coverage of Genocide and Ethnic Cleansing

Dr. Majed Abdel Aziz Issa Al-Khawaja

Writer critical journalist, academic, director of educational Administration, and former training consultant

Amman - Jordan

Abstract

This study sought to try to answer a main question, which is: What is the nature of media coverage of genocide and ethnic cleansing, and the research objectives contained therein have been determined, and research questions covering the field of study have been developed, which include a question about genocide as a concept and about ethnic cleansing, in addition to a question On how the media dealt with issues related to genocide and ethnic cleansing in the world, and the descriptive analytical approach was used by reviewing and analyzing studies and articles related to the topic of research, and the study reached a number of results that showed that the media had a major role in concealing facts and spreading misinformation regarding With the crimes of genocide and ethnic cleansing, the study also showed that the media has a major role in detecting inhuman crimes, including genocide, where the study showed that the media is only a tool of power that can be used in accordance with its declared and hidden goals, and at the end of the study was developed Recommendations related to the topic of the research.

Keywords: media, genocide, ethnic cleansing, cultural genocide, majority, minority